

جمهورية مصر العربية

المؤتمر العلمى السنوى الخامس
" تربية طفل ما قبل المدرسة
الواقع وطموحات المستقبل "
١٩-٢١ أبريل ٢٠٠٤



المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

نحو إيجاد صيغ لتحقيق التكامل وتعزيز التعاون المحلى والإقليمى والدولى

إعداد

أ.د/ مسعد عويس

أمين المجلس العربى للطفولة والتنمية

obeikandi.com

نحو إيجاد صيغ لتحقيق التكامل وتعزيز التعاون المحلى والإقليمى والدولى

إعداد

أ.د/ مسعد عويس (*)

مقدمة :

تعتبر مرحلة تعليم ما قبل المدرسة من أهم مراحل نمو الإنسان ، فهي من أهم المراحل التكوينية التى تغرس فيها البذور الأولى لشخصية الطفل وتشكل عاداته واتجاهاته وتنمو ميوله وقدراته ، وترسم الخطوط الكبرى لما سيكون عليه فى المستقبل ، حيث أن الاهتمام بالأطفال وإعدادهم لمواجهة التحديات التى تفرضها حتمية التطور .. يعد اهتماما بواقع المجتمع ومستقبله.

ويعتبر التعليم جيد النوعية والذى يقوم على الرعاية والذى يمكن للجميع للوصول إليه هو أهم الاحتياجات المجتمعية للدول العربية فى المرحلة الراهنة. فمنذ منتصف القرن العشرين وخروج المرأة للعمل بأعداد متزايدة نمت الحاجة أكثر من ذى قبل - وبشكل لم يتمكن المجتمع من ملاحقته - للاهتمام بالتعليم قبل المدرسى، وبالتالي الانتباه إلى الكم والكيف والجودة فى توفير تلك النوعية من التعليم.

وقد أشارت الإحصاءات الحديثة فى الدول العربية إلى خروج ثلث النساء إلى العمل بشكل يوم كامل ونصف يوم، وبالتالي فإن ثلث الأطفال تحت سن ست سنوات فى حاجة إلى منظومة من التعليم ما قبل المدرسى جيد النوعية.

وجدير بالذكر انه من الناحية التاريخية كان هناك تمييز بين برنامج التعليم للطفولة المبكرة ورعاية الطفولة المبكرة ، من حيث أن رعاية الطفولة هى مرحلة لحضانة الطفل بطبيعتها فى حين أن تعليم الطفولة المبكرة هى مرحلة تعليمية بصفة أساسية. ورعاية الطفل

(*) أمين المجلس العربى للطفولة والتنمية .

تتطلب رعاية يومية كاملة، في حين أن برامج تعليم الطفولة المبكرة هي لنصف اليوم. وحيث أن الحاجة إلى رعاية طفل ما قبل المدرسة تزداد إلحاحاً يوماً بعد يوم، فإن المتخصصين لا يفرقون بين رعاية الطفل والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، فكل البرامج المصممة لرعاية الطفل قبل ست سنوات هي ذات البرامج التي تستخدم في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة سواء كان هذا التعليم يتم من المنزل أو من مراكز رعاية الطفولة، وبغض النظر عن الفترة الزمنية: يوم كامل أو نصف يوم.

ويعتبر تحديد الأهداف أحد العوامل الرئيسية لنجاح أى مرحلة تعليمية في تحقيق أهدافها ، لذا ينبغي تحديد أهداف تعليم الطفل ما قبل المدرسة والتي تركز على ضرورة تطوير إمكانيات الطفل الإدراكية والانفعالية والاجتماعية والأخلاقية والجسمية والحركية، والتي صيغت في أهداف تعليمية إجرائية تمثلت في تطوير لغة الطفل وتفكيره ومفاهيمه وتحقيق ذاته بإشباع حاجاته وإكسابه السلوك الاستقلالي وتقبله للآخرين والتفاعل معهم وتكوين عادات سلوكية حميدة ، فضلاً عن تعليم الطفل اتجاهات احترام النظام والقوانين، ومراعاة مصالح الآخرين ، مما يتيح للطفل دخول المدرسة الابتدائية برغبة واستمتاع .

كما تحدد إحدى الدراسات الأهداف العامة لتربية طفل ما قبل المدرسة في أربعة أهداف هي:

- مساعدة الطفل على التنشئة الاجتماعية السليمة.
- توفير البيئة الاجتماعية المناسبة للتنمية العقلية للطفل.
- تكوين اتجاهات مناسبة لدى الطفل ناحية العمل احتراماً وممارسة .
- مساعدة الطفل على النمو الجسمي.

وعليه فإن هدف تربية وتعليم طفل ما قبل المدرسة ليس تحصيل المعرفة وتخزينها لتقويضها في الامتحانات فقط، فلم يعد دفع الطفل وبقوة لتحصيل المعرفة هدفاً في حد ذاته بل أن الأهم من تحصيلها، هو الفترة على الوصول إلى مصادرها الأصلية وتوظيفها في حل المشكلات التي تعترض الحياة، فمستقبل تربية الطفل ليس محكوماً بدرجات ونتائج الامتحانات.

لذا يستلزم منا أن ننمى النزعة المعرفية لدى الطفل بحيث يدرك كيف تعمل آليات تفكيره وذلك بجعله واعيا بأنماط التفكير المختلفة (العلمى ، الابتكارى ، والناقد) ليصبح شابا قذرا على مواجهة التطورات المتسارعة والمتلاحقة فى العالم من حوله سواء فى بيئته المباشرة أو بيئته الكونية بما يعود بالفائدة عليه وعلى مجتمعه.

متطلبات تحقيق تعليم ما قبل مدرسى جيد النوعية :

- ١- إعادة تقويم التجارب السابقة من خلال رصد الجهود التى تمت فى مجال تحسين نوعية التعليم ما قبل المدرسى على المستويين الرسمى وغير الرسمى.
- ٢- إدراك التغير فى المجتمع على كافة الأصعدة ، وخاصة على صعيد هيكل الأسرة، بما يؤثر على حجم وشكل الجهود المطلوبة.
- ٣- تبنى منهج متكامل لطرح موضوع التعليم ما قبل المدرسى تركز على دمج كافة الجهود الدولية القانونية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والبيئية فى إطار من الرؤية المعرفية الكلية للتوجه نحو الارتقاء بهذا القطاع.
- ٤- تطوير العمل بالمؤسسات غير النظامية المهمة بتربية الطفل لتنمية الوعي المستقبلى لدى المترددين والعاملين بها من خلال إنشاء قصور لثقافة الطفل، نوادى الأطفال، متاحف بهدف تدريب الطفل على التوقع المحسوس لبعض النتائج المناسبة لعمره وتفكيره.
- ٥- إعداد تصور عملى - قابل للتنفيذ - للنهوض بمرحلة ما قبل التعليم المدرسى وتحديد أهم الخصائص والمواصفات التى يجب توافرها فى الطفل من جميع الجوانب الفكرية والمعرفية والاجتماعية والثقافية.
- ٦- النظر إلى هذه المرحلة على أنها تسهم فى الرفاهية الاجتماعية للطفل .
- ٧- النظر إلى مرحلة تعليم ما قبل المدرسة على أنها مرحلة هامة لحماية حقوق الطفل ووقايته من الأخطار التى يمكن أن يتعرض لها نتيجة لاحتكاكه بالمجتمع.

٨- التأكيد على التنسيق بين الاقتربات الدولية والقطرية والمحلية فى الارتقاء بمرحلة التعليم ما قبل المدرسى عن طريق إبراز الجهود المحلية واستنباط حلول من واقع المجتمعات المحلية وفى إطار الموارد المتاحة، وتطعيمها بالاقتربات الدولية الحديثة فى العناية بتلك المرحلة .

جهود المجلس العربى للطفولة والتنمية:

إدراكا من المجلس بأن هناك احتياجات ملحة للأطفال قبل ست سنوات ووجود مشكلات تستدعى التصدى لها ومعالجتها ، عملاً على أن التخطيط لتنفيذ تلك المشروعات والأنشطة موجهة إلى الأطفال فى العديد من المجالات، وفى هذا الاتجاه قام بتنفيذ سلسلة من الفعاليات التى تتفق فى جوهرها مع المجالات التى حددها الإعلان العالمى، والخطة العربية.

ولقد كان للمجلس الفرصة بالتعاون مع برنامج الخليج العربى لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية وبمبادرة من سمو الأمير طلال بن عبد العزيز من العمل من أجل هذه الفئة، ومن جهوده فى هذا الصدد :

- عقد الحلقة الدراسية " رياض الأطفال فى الوطن العربى بين الواقع والمستقبل " فى يوليو ١٩٨٩ ، والتى قامت بناء على دراستين أعدهما المجلس، أحدهما ركزت على تحليل لواقع رياض الأطفال عربيا ، والأخرى مسح شامل للدراسات فى مجال رياض الأطفال .
- عقد حلقات عمل لتدريب القيادات العربية العاملة فى مجال رياض الأطفال عام ١٩٩١ .
- عقد ندوة " الرعاية النهارية لطفل ما قبل المدرسة من خلال الأسر البديلة عام ١٩٩١ .
- تطبيق وتعميم البرنامج المنزلى للتدخل المبكر لتدريب أمهات الأطفال المعاقين عام ١٩٩٢ .
- المشاركة فى عقد الاجتماع العربى لتنسيق التعاون والعمل المشترك فى مجال رياض الأطفال عام ١٩٩٣ ، بالتعاون مع برنامج الخليج العربى لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية.

- عقد اجتماع مائدة مستديرة لإعداد مشروع تدريبي لرفع كفاءة الكوادر التعليمية في الصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسى عام ١٩٩٥.
- إجراء عدد من الدراسات القطرية حول احتياجات الطفولة العربية متضمنة مرحلة الطفولة المبكرة، وطرحها فى ورشة عمل وكتاب بعنوان " احتياجات الطفولة العربية " عام ١٩٩٦.
- المشاركة فى إعداد دليل التربية الأسرية الذى يقوم على تزويد الآباء بالمهارات اللازمة لرعاية وتربية الأبناء على أسس علمية موائمة لاحتياجات المراحل العمرية المختلفة، من بينها مرحلة الطفولة المبكرة.

التقرير التحليلى حول مشكلات الطفولة المبكرة:

سعى من المجلس العربى للطفولة والتنمية إلى التعرف على مقدار الرعاية التى توليها الدول العربية للارتقاء والنهوض بقطاع الطفولة المبكرة من الميلاد حتى السنة الرابعة من العمر وذلك بالنسبة لكل دولة عربية على حدة - جارى العمل بدعم من برنامج الخليج العربى لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية - على إعداد تقرير تحليلى حول مشكلات الطفولة المبكرة فى الدول العربية وربطها بكافة القطاعات المعنية (تعليم - صحة - قانون - بيئة - إعلام - ثقافة - ترفيه) ، فضلا عن إلقاء الضوء على بعض الخطط الإنمائية المطبقة فعليا فى بعض الدول العربية.

يركز هذا التقرير على كثير من المجالات الهامة فى مجال رعاية الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة من الميلاد حتى سن الرابعة من العمر من بينها: السكان، والتعليم والصحة والتغذية ، بالإضافة إلى محاور جديدة لم يتم التطرق إليها من قبل مثل الإعلام والثقافة والترفيه وتشمل البرامج المتخصصة فى الإذاعة والتلفزيون لهذه المرحلة، وكذا الوسائط المقرؤة وعدد مكاتب الأطفال المخصصة لهذه المرحلة ومكتبات الألعاب، والنشاط الغنائى والمسرحى والأفلام، ومحور الرعاية الاجتماعية ويشمل عدد مؤسسات رعاية الأمومة والطفولة والحضانات الحكومية وغير الحكومية وإعداد الملتحقين بها من أطفال ومعلمين، ومراكز

تأهيل الأطفال المعاقين ، ومؤسسات الأيتام واللقطاء، وأخيراً محوري الرعاية البيئية والتشريعات والمنظمات الدولية المعنية بالطفولة.

سيتم جمع البيانات اللازمة من خلال استبيان أعد لهذا الغرض يقوم بتحليل بياناته عدد من الخبراء المتخصصين في شتى مجالات التقرير، وتعلن نتائجه في ورشة متخصصة خلال العام القادم، ٢٠٠٥.

سيسهم هذا التقرير من خلال ما سيخرج به من نتائج، وما يتوافر عنه من بيانات ومعلومات سيتم وضعها على قاعدة بيانات حول الطفولة المبكرة في رسم الرؤية المستقبلية لعمل المجلس مع هذه الشريحة، حيث من المخطط له أن يسعى المجلس إلى إعداد مشروع إقليمي - بالتعاون مع عدد من الشركاء خاصة اليونسكو واليونسيف - يستهدف تنمية الطفولة المبكرة بالتركيز على الصحة: - التغذية - التعليم ، بالإضافة إلى ترويض صانعي القرار في الدول العربية في المؤسسات المعنية الرسمية والأهلية بالمعلومات والحقائق اللازمة لتطوير الخدمات المقدمة لطفل ما قبل المدرسة.